



الاثنين 8 فبراير 2010 09:03 م  
كتب: بقلم: أم إسلام

حكى عبد الله بن إبان الثقافي فقال: " وجهني الحجاج في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتوارى عني، فأتيته بخيلي ورجلي، فإذا هو جالس على باب داره ماداً رجليه فقلتُ له: أجب الأمير. فقال: أي الأمراء؟! فقلتُ: أبو محمد الحجاج. فقال وهو غير مكترث: أدله الله، وما أعزه؛ لأن العزيز من عزّ بطاعة الله والدليل من ذل بمعصيته، وصاحبك قد بغى وطغى، واعتدى وخالف كتاب الله وسنة نبيه، والله لينتقم الله منه.

فقلتُ: أقصر عن الكلام وأجب الأمير. فقام معنا حتى حضر بين يدي الحجاج، فقال الحجاج: أنت أنس بن مالك؟ قال: نعم. قال: أنت الذي تدعو علينا وتسبنا؟ قال: نعم. قال: وممّ ذاك؟! قال: لأنك عاص لربك، مخالف لسنة نبيك، نعر أعداء الله وتذل أولياء الله. قال الحجاج: أتدري ما أريد أن أفعل بك؟ قال أنس: لا. قال الحجاج: أريد أن أفتلك شرّاً قتله. قال أنس: لو علمتُ أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله، ولكن لا سبيل لك إليّ.

نال الحجاج: ولمّ ذلك؟ قال أنس: لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاءً وقال لي: "مَنْ دَعَا بِهِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ سَبِيلٌ"، وقد دعوتُ به في صباحي هذا. فقال الحجاج: علمنيه. قال أنس: معاذ الله أن أعلمه لأحدٍ ما دمت أنت في الحياة. قال الحجاج: خلوا سبيله. قال الحاجب: أيها الأمير، لنا في طلبه كذا وكذا يوماً حتى أخذناه، فكيف تُخلي سبيله؟! نال الحجاج: رأيتُ على عاتقيه أسدين عظيمين فاتحين أفواههما. ثم إن أنسًا لما حضرته الوفاة علّم الدعاء لإخوانه، وهو: "بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله خير الأسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه أذى، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي، الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أعوذ بالله مما أخاف وأحذر، الله ربي ولا أشرك به شيئاً، عز جارك وجل ثناؤك وتقدسك أسماؤك، ولا إله غيرك، اللهم إني أعوذ بك من شرِّ كل جبارٍ عنيد، وشيطانٍ مريد، ومن شرِّ قضاء السوء، ومن شر كل دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها، إن ربي على صراطٍ مستقيم."

فها بنا ندعو بهذا الدعاء كل صباح، فلا رادّ للقضاء إلا الدعاء.. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: من الآية 60)، ودعاء المظلوم ليس بينه وبين الله حجاب حتى وإن كان المظلوم كافراً، فما بالنا بدعاء المؤمنين المتقين المظلومين.. "انفخوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب".

أيها الحكام.. إن أردتم بفعلكم هذا إذلالنا، فالله تعالى هو الذي يعز من يشاء وبذل من يشاء.. إن أردتم بذلك إرهابنا، فنحن لا نرهب إلا الله.. إن أردتم بذلك قطع أرزاقنا، فالأمر بيد الله يرزق من يشاء بغير حساب.. ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَتَقْصِي مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)﴾ (البقرة)، فيا بشرانا فنحن إن شاء الله الصابرون.. هذا حالنا في الدنيا والآخرة، ونحن على يقين ونقعة بالله، فلن يخلف الله وعده.

ند علمنا حالنا، فهلا أخبرتمونا عن حالكم؟!، لا أظنكم تجيون، ولكن الله تعالى يجيب: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

الطَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدَّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً (43) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَايَهُمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ رِوَالٍ (44) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (45) وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَرَوُنَّ مِنْهُ الْجِبَالَ (46) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفًا وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (47) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَتَرَوُنَّ لِلَّهِ الْجِبَالَ (48) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَضْغَادِ (49) سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ تَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ (50) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ تَعَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (51) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَتَعَلَّمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (52) ﴿إبراهيم﴾ صدق الله العظيم.

<https://www.ikhwanonline.com/article/60164>